لهذه الأسباب نجحوا وفشلنا...

عدنان الصالحي*

حالتان متعاكستان تعيشهما الكرة الأرضية عموما تتمثل الأولى في حالة الرقي المدني والعلمي والسياسي في جانبها الغربي الذي وصل حد علوم الفضاء وتجاربه، فيما تعاني جهة الشرق الاسلامي والعربي منها حالة مغايرة تماما، من انحدار وانحسار وتراجع في ابسط مقومات الحياة اليومية فضلا عن باقي المرافق الأخرى.

الوضعية المتناقضة التي تعانيها المنظومة البشرية لم تكن وليدة الفطرة الطبيعية وإنما هي نتاج لأفعال الإنسان العشوائية واللاعقلانية، ففي عصور سابقة كانت الحالة معكوسة بكون شعوب الشرق أوسطية هي صاحبة الثقافة والعلوم والاختراعات والحياة الحضرية فيما كانت شعوب الغرب تعاني من حالة حروب بلا هوادة وانقسامات وحالة فوضوية ومعارك ضارية استمرت لقرون.

غير إن النتائج الحالية تكشف عن استفادة الشعوب الأوربية من تجاربها السابقة في معالجة الأخطاء وإبدالها بالخطوات الصحيحة للبناء والرقي، قابلها تراجع الشعوب الشرقية في اغلب مرافق الحياة ولم تستطع حتى من المحافظة على ما لديها من تاريخ زاخر بآلاف التجارب الناجحة، وبعيدا عن الشرق والغرب فالنجاح يستحقه جميع بنو البشر وهذه حقيقة أزلية كون النجاح حليف المثابر والمجد.

الفشل و النجاح

يعرف البعض النجاح بأنه الرغبة العميقة والشديدة في نفس الوقت أو المتعة أو الواقعية فيما يقوم به الإنسان، وهو لا يقف عند حد تأدية وظيفة أو عملا وإنما إنجاز ما يحلم به الإنسان والمثابرة على ذلك مهما واجهه من عناء أو صعاب أو رفض، وهو أيضا رحلة الاكتشاف التي تلازم الإنسان منذ ميلاده حتى مماته ولا يقف أو يرتبط بعمر محدد وخير مثال على ذلك اختيار "تشرشل" وهو يبلغ من العمر "66" عاما ليكون رئيسا لوزراء بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية في عام 1940 بالرغم من انتهاء حياته السياسية في عام 1932، ويمكن تعريف الفشل بأنه خلاف ما ورد أعلاه.

يقول احد الباحثين في الفرق بين الناجح والفاشل بان "الناجح ينظر إلى المستقبل ويتطلع إلى ما هو ممكن... والفاشل ينظر إلى الماضي ويتطلع إلى ما هو مستحيل" فيما يقول آخر "الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن... والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب".

أهم ما يعتري المجتمع الشرقي عموما:

1- الانهزامية النفسية، فالحالة التي تعيشها المجتمعات الشرقية عموما هو الاهتزاز الداخلي والخوف من المجهول، وهذا الخوف والقناعة بالموجود أدى الى الجمود والاستلقاء على قاعدة "ليس بالإمكان أفضل مما كان" وهي في الحقيقة موت سريري بطيء.

2- رؤية الفشل كنهاية لا كبداية، حيث تعتقد اغلب المجتمعات الشرقية إن التجربة الفاشلة علامة سيئة في تاريخها تحاول التهرب منها او نسيانها. غير إن العكس هو الصحيح فالفشل لم يأت إلا في طريق البحث عن النجاح وهو دليل على وجود الحركة والعمل التي تشمل كلا العنصرين، ولو استمر الجهد سيصل بالنتيجة الى الهدف المبتغى في آخر المطاف، لان تحديد الفشل يعني البحث عن نظيره.

3- ثقافة الاعتمادية واللامبالاة، قبال المهام والمسؤوليات التي يجب أن يتحمل كل فرد جزء منها بقانون الحقوق والواجبات وهو قانون أخلاقي اجتماعي ولد فطريا مع الإنسان قبل أن يُنظم بدساتير وتعليمات.

4- ضعف العمل الاجتماعي والتطوعي عموما وفقدان الشعور بوحدة النسيج الإنساني، مما سهل حالة التجاوزات على الحقوق الإنسانية وارتكاب أبشع المجازر بحقها.

5- الانشغال بالجزئيات وترك الأساسيات، وهذا بدوره شكل حلقة مفرغة من الدوران في نقطة واحدة حول أهداف يومية وترك الأهداف الإستراتيجية.

6- غياب التخطيط والتنظيم الأساسيان، والتعامل مع الموضوعات باتية ووقتية.

7- العمل بردود الأفعال وفقدان زمام المبادرة في أكثر الأعمال أهمية.

8- التعامل مع الأمور بأزمنة مفتوحة وعدم وضع أي قيمة للوقت.

9- تدني المستوى الثقافي فضلا عن مستوى التعليم الأساسي وشيوع ثقافة المظاهر والدعاية، فالثقافة والعلوم هي التي ترسم للأجيال مسيرتها، وهي التي تحدد طريقة تعامل الأمة مع الأحداث والوقائع، وهي التي تعين مستقبل الأمة.

10- شيوع ثقافة الاستبداد والدكتاتورية والشمولية كثقافة اجتماعية وأسرية إضافة للسياسة الحاكمة.

11- انتشار واتساع ثقافة العنف والتعصب والتطرف بشكل واسع.

12- فقدان الثقة المتبادلة بين الأفراد والمجتمعات عموما واستشراء سوء الظن كأساس للتعامل مع الآخرين.

13- عدم فسح المجال للعلماء و أصحاب الاختصاص في ممارسة دورهم الريادي في بناء المجتمع علميا واجتماعيا.

النجاح مكفول في:

1- الرجوع لحالة التوحد الإنساني واعتماد الإنسان كحالة عليا في جميع المواقع ومن يتعد على هذه القيمة فهو متجاوز على وحدة ونسيج الشخصية الإنسانية.

2- الترفع عن التوصيفات والتقسيمات الدينية والمذهبية والانطلاق في عالم المشتركات والمتلاقيات.

3- التأكيد على الوعي بنوعيه العام والخاص، فالتوعية العامة "هي التي تعمل على إعطاء الرشد الفكري لعامة الناس"، فيما تكون الخاصة "إعطاء الوعي المركز العميق لكل أفراد التنظيم والمشرفين على العام".

4- احترام الإنسان لذاته وللآخرين.

5- العمل على جعل النظام والقانون فوق الجميع واقعا لا شعارا.

6- دفع الأفراد للتخصص في المجالات المختلفة وتسهيل طلب العلوم.

7- تجسيد مبدأ المساواة في جميع الجوانب، وتكون القيادات المثل الأعلى في التطبيق.

8- الصراحة والمصارحة مع الجميع وتحمل المسؤولية بكل شجاعة.

9- العمل على جعل الوقت قيمة ثمينة ومهمة جدا في الحياة اليومية.

10- البدء ببناء الذات الإنسانية والعمل على إعادة الثقة لها بقدرتها على تجاوز النكبات والترفع بها الى عالم الإبداع والنجاح بالتركيز على المناطق المضيئة في المرحلة الحالية والسير نحو تصحيح الأخطاء وأعمار ما هدمته سنوات الفشل والتخبط.

11- التنظيم والتخطيط نظريا وسلوكيا. ومن الضروري جدا أن يكون التنظيم استشاريا، لا استبداديا وان يكون حيويا لا صنميا، حيث يقول المرجع الراحل الامام السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه "السبيل الى إنهاض المسلمين "إن".. الاستشارية ما وضعت على شيء إلا سببت تقدمه وازدهاره، بينما الاستبداد ما وضع على شيء إلا سبب تأخره وانهياره..".

12- إتباع العلماء وأصحاب الاختصاص في جميع الميادين بشكل ترابطي حيث تقول الجاسوسة البريطانية "مس بيل" في مذكراتها: "إننا وجدنا أن الذين حاربونا في العراق إبان الحرب العالمية الأولى كانوا هم السبب وراء فشلنا، وكان محركهم العلماء، وقد رأينا أن القضاء على هذه المقاومة لا يتم إلا عبر فصل الشعب عن العلماء، بحيث لا يتبع الشعب قيادته".

13- العمل على رفع مستوى الدخل اليومي للمواطن بشكل يتماشى مع احتياجاته الإنسانية على اقل تقدير ففي الحديث النبوي المشهور "النفس إذا أحرزت قوتها أطمأنت" والاطمئنان هنا سيوفر الثقة بالنفس والدفع نحو الإبداع. في إحدى الجلسات النقاشية أثار انتباهي احد المتحدثين وهو سماحة السيد مهدي الشيرازي بالتفاتة جميلة في إطار حديث موسع تفضل به حول "لماذا فشل الشرق ونجح الغرب" بقوله... إذا كنا لا نستطيع أن نجسد أفكار الإسلام كمسلمين ولا يمكننا أن نكون مصاديق حقيقية لما أراده رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وال بيته فلنر كيف نجح الآخرون ولنعمل مثلهم على اقل تقدير...". هذه الالتفاتة كانت بحق قاعدة مهمة يمكن أن نرتكز على خطوطها العريضة للانطلاق نحو التصحيح والنجاح علنا في يوم من الأيام نجد أنفسنا قد نجحنا وهو بلا شك "صعب... ولكنه ممكن ومتاح".

* مركز الإمام الشيرازي للدراسات والبحوث

واحات

عدنان الحسني

annajar44@yahoo.com

تكرار

تتكرر مرات ومرات.. قصة الابداع ليس لها حدود كما ان التكرار يجعل من المعروض شيئا عاديا تعتاده العين ويصبح كما لو كان روتينا.. لذلك كثيرا ماترى ان هناك اشياءا تجيء وتروح من دون ان يكون لها سجل في تاريخ اللحظات او الزمن المؤرخ بحيث انها تصبح تاريخا حافلا بكل التفاصيل حتى وان تكرر هذا المعروض تبقى هناك تفاصيل ابداعية تجتر نفسها بنفسها لتعطي مردودا مشوقا ثم ان النجاح الذي يتحقق بالنسبة للمعروض ليس شرطا ان يكون على طول المدى نجاحا متكررا..

ربما تمل منه العين احيانا بحيث يصبح معروضا رتيبا لاتقبل به العين ولا العقل اذ ان تكراره ولو بصورة مغايرة ظاهرا يبقى هذا التكرار يمس جوهر ذاك المعروض..

فالارادات المسيرة لذلك المعروض هي نفسها ولكن بقوالب مختلفة بعض الشيء من ذاك الاختلاف الذي يؤدي الى التعامل مع ذلك المعروض تعاملا فطريا وبالتالي تترتب عليه نتائج الفكر والاستفادة من تلك التفاعلات بين روابط الاشياء..

منها هي بعض وسائل الاعلام المحلية تطل علينا في موسم معين بذاته وهو بالتحديد شهر رمضان المبارك ببرامج متكررة النسخة اذ يصل هذا التكرار الى الحد الذي يكون تكراره مملا ويسمح للمشاهد ان يوجه اليه النقد لا على اساس النقد البناء بالنسبة لذلك المعروض ولكن النقد يصبح حالة مشروعة لان المشاهد يريد من القائمين على انتاج تلك البرامج ان تكون حاضرة عندهم كل تفاصيل التفاعلات للأسس المتينة التي تؤدي الى محاكاة الحدث والخروج بنتائج مفيدة سواءا كانت فائدة او تسلية او نتيجة لايريد المشاهد من المنتجين او القائمين على ادارة تلك القنوات الاسفاف.. والتكرار المستنسخ ربما..

بحيث اصبح المشاهد يتوقع نوعية تلك البرامج والمسلسلات التي اصبحت مكررة بصورة مملة وكأن ليس هناك في هذا الكون الا مشاهد الترويع والملل والذي يفيض هو ان الاعلان عن تلك البرامج يكون بصورة تعطي الانطباع ان ليس هناك من منتج يصل الى جودة منتجهم لا قبلا ولا بعدا..

بين العقل والمشاعر

ألن البرت

معروف عن العقل انه زينة الانسان وهو ما يميزه عن الكائنات الحية الاخرى، ولولاه لما وصل الانسان الى ما هو عليه الان من تطور وحداثة وتكنولوجيا مذهلة.. كما ان الانسان في الوقت ذاته عبارة عن كتلة من المشاعر والعواطف التي لا يمكن تجاهلها، من حزن وفرح وغضب واكتئاب وقسوة ومسامحة وندم وغيرها.. التي لو جرّد منها لا يصح ان نطلق عليه انسانا!!.

ومعلوم ايضا ان هناك تناقضا بين العقل وبين المشاعر وكذلك بين الاعتقادات. فالعقل يحتاج الى دلائل وبراهين اما الاعتقاد والشعور فلا. اننا نغضب ونحزن لفقدان شخص ما ونعتقد لا بل نؤمن ان الموتى يقومون، اما العقل فيقول ان بعد توقف قلب الانسان عن النبض وموته وانحلال خلاياه وتفسخ جثته.. يستحيل ان يعود الى الحياة مرة اخرى.

وينبغي على الانسان في حياته اليومية أن يفرق بين استعمال عقله و مشاعره، او يعلم متى يستعمل ايا منها. اذ ان هنالك مواقف تحدث لنا لا يمكن ان نجرّد انفسنا من الشعور بها، ولكن يجب اتباع العقل وتغليبه على المشاعر ومن اصغر المواقف وحتى اكبرها. وكمثال بسيط يحدث في حياتنا اليومية، لربما وانت في مكان ما مرّ بك شخص معين تعرفه ولم يلق السلام عليك او يعر لك انتباها، فقد تنزعج حينها قليلا، ولكن دع الكلمة تكون لعقلك الذي سيقول "سلام هذا الشخص لن يؤثر عليّ.. لن يقدمني او يؤخرني".

قد لا ترغب في اكمال واجباتك المدرسية لشعورك بشيء ما، لكن العقل ينصحك ان تؤدي واجباتك اليومية كي لا تتراكم عليك وتضر بك وبمستقبلك فيما بعد. اذ ان التفكير والاستعمال البسيط لعقلك، سيقيك من مشاكل ومعوقات كثيرة مستقبلا.

وعند اتخاذك قرارا معينا، يجب التفكير به مسبقا واتخاذه بعقلانية وحذر وليس باعتماد مشاعرك حتى لا تندم عليه فيما بعد. وتذكر ان القرارات التي تتخذها اليوم ستصنع مستقبلك غدا.. اذ بالتفكير العقلاني يتقدم الانسان وليس بمشاعره.

يقال ان نجارا اراد ان يترك عمله بعد سنين من الخدمة، وابلغ رئيسه الثري بذلك. فطلب رئيسه ان يبني بيتا واحدا فقط دون اجر قبل ترك العمل كهدية منه له. بدأ النجار بالعمل ولكن ليس من كل قلبه.. استخدم خشبا سيئا وموادا رديئة في البناء.. وعندما انجز البيت جاء الرئيس ليراه، ثم تفاجأ النجار ليجد ان رئيسه يسلم مفاتيح البيت اليه ويقول له: "هذا البيت سيكون لك.. هدية مني اليك". ويالصدمة النجار!! لو درى انه سيكون بيته لكان قد صنعه افضل صنع!. اذا فالقرار الذي تتخذه اليوم ، سيبني بيتك غدا.

ولا تنس ان المشاعر متقلبة وغير ثابتة، اليوم انت حزين.. غدا ستكون مسرورا وسعيدا، ولربما في اليوم الواحد او في الساعة الواحدة تشعر بالفرح والحزن معا.. اما العقل فتبقى كلمته ثابتة في كل حالاتك ومشاعرك.

فكر في كل شيء تريد القيام به، ولتكن لديك الثقة بالنفس والعزيمة والاصرار والثبات، انظر الى الجانب المشرق دائما وخذ من السلبيات الايجابيات، حوّل نقاط ضعفك الى نقاط قوة.. لا تغضب من الشخص الذي يصدّك او لا يحبك او يتجاهلك، بل افرح لان هذا الشخص قد كشف عن نفسه لك، بانه لا يحبك او يسأم منك.

اتبع عقلك وكن ايجابيا ولا تنجرف وراء مشاعرك وعواطفك.

مشكلات السلوك الغذائي عند الاطفال

اعداد / يسرى حسين البياتي

يعد تدريب الاطفال على العادات الصحيحة، في مختلف ميادين الحياة من أهم وظائف الاسرة، وكلما كانت هذه العادات سليمة، نشأ الطفل سليما معافى جسميا ونفسيا، وذلك لان الصحة الجسمية تعتمد الى حد بعيد على الصحة النفسية وعلى العادات التي تعودها الفرد منذ الطفولة.

ان التمتع بالطعام والاقبال عليه من سمات الطفل الذي يتمتع بصحة جسمية ونفسية جيدة الا أن المشكلات الخاصة بالأكل تبرز نتيجة للاتجاهات الخاطئة في التعامل مع الاطفال يمكن تحديد بعض الاخطاء التي يظهرها الاهل بشكل متكرر في موقفهم نحو تغذية اطفالهم وفي اتجاهاتهم في التعامل معهم فيما يتعلق بسلوك التغذية حيث يقوم الاهل وخصوصا الامهات باستخدام الطعام كمهدىء ووسيلة تهدئة بكاء الطفل وتوتره وفي هذا خطأ كبير ينمي عند الطفل النفور من الغذاء والرفض ويقوي عنده الارتباط بين الغذاء والحالات الانفعالية غير السارة مما يترك اثرا ضارا في سلوك التغذية عند الطفل، كما ان استخدام العنف مع الطفل وارغامه على تناول الطعام نتيجة لقلق الامهات على صحة ابنائهن، يدفع الطفل للاكل الى درجة التخمة وخصوصا عندما تنظر الامهات الى كثرة الطعام كمؤشر على صحة الطفل. يضاف الى ذلك ان الطعام المرتبط بالخوف والغضب والعناد والتوتر يؤدي الى ضعف الشهية ويعرقل عملية الهضم مما يلحق الضرر بنمو الطفل وبصحته العامة، فالتمثيل الغذائي يتطلب جوا نفسيا هادئا وحالة انفعالية بعيدة عن الخوف وقد يميل بعض الاهل الى ترك الحبل على الغارب، ويهملون تعويد الطفل العادات الغذائية المناسبة فينشأ الطفل من دون تدرب ومن دون تهذيب، فالطفل يحتاج الى اكتساب بعض قواعد السلوك فيما يتعلق بالغذاء ويحتاج الى التدرب على العادات الغذائية السليمة والى التعرف على بعض المعلومات الاساسية عن الاغذية المختلفة، كما ان استخدام الطعام من قبل بعض الاهل كوسيلة لتعزيز بعض اشكال السلوك عند الطفل يؤدي هذا الاسلوب الى اضطراب في سلوك التغذية عند الطفل الذي يدفع للاكل، لاليلبي حاجاته الغذائية، وانما ليحقق رغبات الاهل.

وتجدر الاشارة الى اهمية التقيد بمبدأ اساسي في تغذية الطفل وهو ان ياكل عندما يشعر بالجوع، وليس وفق جدول زمني معين لان ذلك ينمي قدرة الطفل على التنظيم الذاتي لسلوك التغذية ، ويتمكن تدريجيا من التكيف مع مطالب الاهل التي يجب ان تتسم بالكثير من المرونة.

ان التعود على الوجبات السريعة والافراط في تناول الحلويات والمشروبات الغازية والعلكة والشوكولاته والشبس يؤدي الى استفحال مشكلة سوء التغذية لدى الاطفال.

ويترك الحرمان من الغذاء في مراحل النمو المبكرة اثرا عميقا في بنية الدماغ وفي خصائصه التشريحية، فعند الاطفال الرضع تبرز الاثار الضارة لسوء التغذية خلال فترة النمو السريع للدماغ في الاشهر الثلاثة الاخيرة من الحمل وفي الاشهر الستة التي تلي الولادة.

ان شفاء الاطفال من سوء التغذية يؤدي الى تحسين ادائهم في الاختبارات الخاصة بالسلوك الحركي، والسلوك التكيفي، واللغة، الشخصية.

تشير المعطيات الى ان سوء التغذية الحاد الذي يحدث مبكرا في الحياة يمكن ان تكون له اثار دائمة.

كما أظهرت بعض الدراسات تأثير نقص التغذية في قدرة الاطفال على التعلم حيث يرتبط نقص التغذية مع العجز المعرفي وصعوبة اكتساب المعلومات والمهارات وأشارت بحوث اخرى الى أن الغذاء الجيد ينشط الوظائف العقلية كالادراك والتفكير والتعلم والتذكر والتخيل.

في البلدان المتقدمة يمكن ان يكون الافراط في التغذية مشكلة أكبر في نقص التغذية اذ أصبحت السمنة واثارها على الصحة من اهم المشكلات الصحية في المجتمعات العربية ويمكن الافتراض بان ظاهرة السمنة في جزء كبير منها هي نتيجة لتغيير نمط التغذية وادخال الاغذية الاصطناعية في المراحل المبكرة من النمو.

ومن اهم السبل التي تساعد في منع السمنة عند سن الرشد هي عدم الافراط في تغذية الاطفال الرضع، وعدم استخدام الطعام كمهدىء للاطفال عند ظهور علامات التوتر.

شوراع بغداد بين الواقع والطموح

زهور الجواهري

تشكل ظاهرة التجاوز على الارصفة العامة بعد سقوط النظام السابق 2003 وانتشار المهن الصناعية داخل الازقة السكنية من مرائب وورش غسل وتشحيم السيارات في الشوراع العامة وامام الدور السكنية وسرقة الكهرباء من خطوط نقل الطاقة الرئيسية وبطريقة عشوائية سابقة خطيرة في الحياة اليومية للعاصمة الحبيبة "بغداد" بالاضافة الى انتشار اكداس النفايات وبكميات هائلة انما يؤثر كل هذا على شكل وجمالية العاصمة..

فيستغل ضعفاء النفوس ضعف الجهات الرقابية من اجهزة الامانة فيعبثوا كما يريدون بمن لايصلح العمل فيها في داخل الاحياء السكنية، فنجد المطاعم المنتشرة على الشوارع الرئيسية وفي الجزرات الوسطية وبصورة عشوائية وبجوار اكداس النفايات انما يؤثر ذلك على الصحة العامة من جانب ومن جانب اخر يؤثرعلى منظر وجمالية المدينة فنجد الحداد والنجار ومحل تصليح السيارات ومختلف المهن الاخرى لايصلح العمل بها في داخل المدينة نجدها بالقرب من المجمعات السكنية حيث الاصوات العالية والضجيج التي تسببها داخل هذه المجمعات السكنية والتي تؤدي الى عدم استقرار العوائل في فترات راحتهم وصعوبة نوم الاطفال وكبار السن ناهيك عن العوادم والنفايات التي تخلفها هذه المهن والتي تؤثر على نظافة الاحياء السكنية وتكون بؤرة خصبة لانتشار الامراض الخطيرة التي تعرض حياة المواطنين الى الخطر المحدق بها..

فالمواطن يشعر وكأنه يعيش في المنطقة الصناعية وهنالك بعض الشوارع الجميلة بالامس والتي اصبحت اليوم تنتشر فيها مهن بيع قطع الغيار المستعملة للسيارات كما هو الحال في شارع الطالبية الرئيسي والذي هو من اجمل الشوارع البغدادية..

وناهيك عن مناطق اخرى يرثى الحال اليها.. والسؤال الذي يطرح نفسه اين امانة بغداد من كل هذا واين شعارها الرنان والذي يدوي في الاذان والذي مكتوب على سيارتها التي تمر بين الحين والاخر في المحلات والازقة البغدادية "من اجل بغداد الاجمل والانظف" فهل اصبح شعارا دون تطبيق واين ملاكاتها لكي تعمل بوطنية وباخلاص لكي تخلص هذا العاصمة المشرقة والجميلة عاصمة الرشيد التي طالما غنى بها الشعراء وكتب عنها الادباء وتغزل بها العشاق فمتى تزول هذه التجاوزات بعد مرور 7 اعوام على احتلالها لكي تعود الى تاريخها الشامخ وتكون ام الدنيا.

وفي قوله تعالى "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون".